المبحث الثالث

عبد الناصر وخرشوف

* كان عبد الناصر يتعامل مع السوفييت من باب المصلحة لأنه لم يكن هناك بديل ، وفى أحد المرات تعدى خرشوف على عبد الناصر فى إحدى خطبه وقال «هذا السياسي الصغير» وكنت وقتها وزير إعلام الوحدة وكنت فى القاهرة وكان الرئيس فى دمشق وعندما سمعت ذلك اتصلت بالرئيس عبد الناصر وأبلغته بما حدث من خرشوف فقال لي يا دكتور حاتم بعد«ه» دقائق جميع المحطات الموجهة باللغات المختلفة وكنا وقتها نذيع بـ32 لغة كلها تتحول على «دمشق»، وتم الإعلان عن حديث هام للرئيس بعد دقائق فى جميع الإذاعات وهاجم عبد الناصر خرشوف وقال له تريدون أن نكون أصدقاء نحن نريد هذا ، أما غير ذلك فلن نقبل.

زوج بنت خرشوف

* كان القادة الروس يعلمون جيدًا أن عقولنا وقلوبنا ليست مع الشيوعية ، ولكن كنا نتقابل ونتبادل الزيارات بعيدًا عن المعتقدات وفي إطار العلاقات ولا نعلن الفاصل الذي نعلمه نحن، ولكنهم كانوا ينتهزون الفرص للسيطرة على كل مكان... وفي أحد المرات كنت مريضًا بعض الشيء فطلب فقال لي الرئيس سافر إلى منى الرئيس أن أسافر لألمانيا للعلاج ، وسافرت لبضع أيام وعندما عدت بعد رحلة العلاج نظرت في خريطة الإذاعة ، فوجدتهم يذيعون خطب يومية للرئيس وكانت تلك خطتهم للتقرب للرئيس ، وأرادوا بتلك الخطوة أن يظهروا لعبد الناصر أنهم مخلصون له من أجل إقصاء عبد القادر حاتم ، وعادة أنا كوزير إعلام

أتصل hot line مع الرئيس في أي وقت لأن أخبار العالم كله يجب على أن أرد عليها، وأقوم بعرضها على الرئيس قبل النشر، وبعد رجوعي بيومين اتصلت على الرئيس عبد الناصر وقلت له أن الصحافة الصادرة غدًا بها كذا وكذا ، وكانت هناك رقابة لكنها ليست بمعنى المنع، فالمنع كان يتم بوسيلة إقناعية وكان هناك رقابة من أجل التوجيه ، وخلال اتصالى بالرئيس بدأت أشرح له موقف الجماعات السياسية ، فالرئيس يهمه أن يأخذ معلومات وكيف نرد ، وفي آخر الكلام الساعة 11.30 مساء وكان المتبقى نصف ساعة على طباعة الصحف،وأخذت أشرح للرئيس ما وجدته فى الإذاعة بعد عودتى من ألمانيا.. وأخبرت الرئيس بأنهم يذيعون خطبه القديمة يوميا خلال الأيام العشرة الماضية ، فإذا به يفاجئني مفاجئة غريبة جدًا وقال لي «وأنت منعتني» منعت هذا الكلام فقلت له نعم بالفعل فسألنى «لماذا و سكت» فقلت له أنا لم أمنعك وسكت،فانظر إلى عظمة عبد الناصر عندما قال لي لماذا لم تتكلم وتسألني ماذا قلت لمن أبلغني هذا الكلام، فتأكدت أنه معي وأنا أعلم ذلك لأن الإعلام هو مرآة السياسة الحقيقية مش سياسة روسيا ، فقد تعاملت مع السوفيت في كل شيء ، فقال لي الرئيس ناصر «قلت له ما دام فلان عمل كدا يبقى هو صح.. هو أنا رجعت محمد الخامس بالقوة لما الفرنساويين طردوه... أنا بقول خطبة كل شهر والراجل دا دارس إعلام مع قانون وسياسة وخبرة طويلة فلازم يكون فيه سبب وأكمل عبد الناصر قائلاً قلت له لما د. حاتم نشر أن في الجزائر مليون شهيد هو كان فيه بالفعل مليون شهيد وعندما سألت الدكتور حاتم قال لي أن هذا «سلوجان إعلامي» حتى يعرف العالم كله.. وأنا أريد أن أجعل من الإعلام المصري إعلام عالمي وهو نوع من عولمة الإعلام فمن الناحية الإنسانية العالم كله وراءه فنحن نتبنى حقوق الإنسان« وقال له أن هذا الرجل يقول صح... فقلت له أريد أن أقول شيئًا يا سيادة الرئيس أنت وضعت مبدأ نظري للإعلام «أن الإعلام الجيد مثل الدواء الجيد ولكن إذا زاد الدواء عن حده انقلب إلى ضده وهكذا الإعلام فإذا زدنا في الكلام عن الرئيس قال وعمل فهذا يؤدي إلى عكس النتيجة» فقال لي الرئيس «أنت قلت لي ذلك» فقلت له ثانيًا:

هنـاك شـيء في الإعـلام يجـب أن يجعـل الإنسـان متشـوق «مـا هـي السياسـة المستقبلية» وأمامنا عشرة أيام على احتفالات 23 يوليو... فلما نقعد كل يوم نقول ما قيل العام الماضي والذي قبله يحدث نوع من الملل لـدى النـاس ، فأنـا أريـد المواطن أن يكون متشوق لما هو قادم، وهذا من مبادئ الإعلام،وسردت له نكتـة قيلت أيام هتلر والحلفاء يقولها النـاس الآن فى مصـر «واحـد قعـد مـع أولاده في البيت يشوف التلفزيون وأثناء جلوسهم وجدوا هتلر كالعادة فقال الأولاد كل يوم هتلر فلننقل على المحطة الثانية فقال الأب لأولاده جارنا في الحزب النازي وهـوا لسه صاحبي هيكتب فينا تقرير... أول ما ينام ننقل ونروح المحطة الثانية،فلما نـام هرع الأولاد إلى أبيهم وأبلغوه أن جارهم قد نام ، فقال لهم أقلبوا المحطـة فقلبـوا فوجدوا جوبنز ومعه بندقية وقال لهم ارجعوا كلكم للمحطة الأولى»،وأنـا عنـدي كتاب عمله أحد الإنجليز «ضد جوبنز» ووضعوا فيه كل النكـت ووضـعوا نسـخة منه فى السفارة وأنا أخذت نسخة من السفارة بحكـم عمـلي في المخـابرات وفيهـا نكت كثيرة عن جوبنز ثم قلبت على عبد الناصر مثلاً «واحد كان واقف أمام البحـر فوجد شخص بيغرق فنزل الماء وأنقذ هذا الشخص ونظر في وجهه فوجـده هتلـر فاستغرب، فقال له هتلر قل لي على أي شيء ألبيه لك فقال لي طلب واحـد فقـط... متقولش لحد إني أنا اللي نجيتك.